المنظومة القيمية للمرأة الممارسة للرياضة البدنية في المجتمع الجزائري

The Value System for Women Practicing Physical Sport in Algerian Society

د/ كريمة فلاحي[1]
karimafellahi@yahoo.fr
جامعة محمد لمين دباغين
سطيف2

ملخص:

لاعتبارات أغلبها ثقافية واجتماعية لم تجد المرأة الفرص الكافية لتثبت مقدرتها وأهليتها في المشاركة الفعالة في الرياضة البدنية، فلقد وضعت المرأة في موقف الخيار بين أنوثتها وممارستها للرياضة في معظم المشاركات الرياضية التي كانت حكرا على الذكور في أغلب المجتمعات الإنسانية، كما أن المخيال الثقافي الرياضي، كان يوحي بأن المتطلبات البدنية والنفسية للرياضة التنافسية إنما هي ذات طابع رجولي خالص، ولهذا نجد التربويين ينظرون إلى الرياضة كمصدر للتطبيع على خصائص الرجال ولعب أدوارهم، وبهذا فان الصورة الانطباعية للرياضة لا تتوافق بشكل عام مع النمط الاجتماعي المرسوم للمرأة، وعليه جاء هذا المقال ليحاول معرفة أهم القيم عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية وذلك بحسب الهدف من الممارسة، أي هل توجد اختلافات في القيم عند النساء الممارسات للرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة، من أجل الحصول على مهنة ومن أجل الاحتراف؟.

الكلمات المفتاحية:القيم، الرياضة البدنية، المجتمع.

Abstract:

For almost cultural and social consideration, woman has not had enough opportunities, throughout history, to prove their capacity and ability to effective participation in physical sport. Woman has been put in a choice between here femininity and practicing sports that were exclusively exercised by males in most human societies, furthermore; the sport cultural value suggest that the physical and psychological requirements of competitive sport are exclusively of male nature. Therefore, educationalists view sport as a source of normalization of men characteristics and their roles. Thus, the impression picture of sport does not feat with the most important woman's value according to the aim of practicing sports. In other words, are there differences in values among women practicing sport for health and fitness, obtaining a profession or for professionalism ?

Keywords: *Value/ physical sports/ community.*

[1]- **المؤلف المرسل:** د/ كريمة فلاحي **الايميل** karimafellahi@yahoo.fr

المقدمة :

يعتبر موضوع القيم من المواضيع الهامة في العلوم الاجتماعية، ذلك أن القيم من خصائص النوع البشري، ولها علاقة وطيدة بحياة الإنسان والجماعات. والناس يتمسكون بالقيم لأنها تعطي لوجودهم الإنساني معانيه التي تميزه عن بقية المخلوقات، فالإنسان مهما كان مستواه التعليمي الاجتماعي أو الاقتصادي، لا يستطيع أن يعيش دون قيم.

وتشكل القيم في المجتمع منظومة تكون الإطار المرجعي للسلوك الإنساني وبذلك تؤثر على اختبار الأهداف وتحديد الوسائل والأساليب المؤدية إليها، وهي من جهة تمثل نسق من المقاييس التي من خلالها يتم الحكم على الأشياء أو على سلوكات الأفراد. فالقيم الاجتماعية هي التي تدفع بالأفراد إلى اختيار السلوك المناسب في موقف معين، إذ تستعمل كدليل من أجل أن توجه الفعل في الظروف الخاصة والمحددة في الزمان والمكان المناسبين.

وهناك علاقة قائمة بين القيم ومختلف أنظمة المجتمع، التربوية، السياسية، الاقتصادية...وحتى الترفيهية مثل **الرياضة البدنية**، فمن جهة يمكن أن تكون القيم مرجعية للرياضة البدنية، حيث تمكنها من صناعة مضامين بشكل يجعلها مقبولة لدى أفراد المجتمع، وتسمح لهم بالتماهي معها وبتعزيز قيمهم وبنمذجة سلوكاتهم والتكيف مع محيطهم حتى لا يشعرون باغتراب عن الوسط الذي ينتمون إليه(الوسط الرياضي) وعن المجتمع. ومن جهة ثانية، يمكن أن تعمل الرياضة البدنية على ترسيخ جملة القيم على مستوى الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وفي ذات الوقت تربطهم بمتطلبات العصر وتقوم بإثرائها بعناصر القيم العالمية. حتى يشعر المنتمون إليها أن لديهم ما يتقاسمونه مع الآخر.

إشكالية البحث:

لم تعد الرياضة البدنية ذلك النشاط العبثي الخالي من المعاني أو القيم، والتي تعد هذه الأخيرة أهم مقوماتها والتي لازمت رحلتها الطويلة عبر حضارات الإنسان، فلقد أصبحت الرياضة البدنية جزءا عضويا من المنظومة الشاملة لأي مجتمع، وهي جزء متكامل من مجموع النظم الاجتماعية حيث أن العلاقة بين الرياضة البدنية وهذه النظم هي علاقة تنموية في المقام الأول.

وقد ازداد الاهتمام بالرياضة البدنية وبرزت من خلال إنشاء الهيئات والمؤسسات والجمعيات ومختلف الرابطات والاتحادات واللجان المهتمة بمختلف الرياضات التي تعمل كلها على رعاية الشباب، وذلك بتنميتهم عقليا وبدنيا.

فانخرط العديد من الشبان والشابات، ضمن هذه المؤسسات وذلك من أجل تنمية قدراتهم البدنية والعقلية، أو من أجل اللعب والترويح. ولكن ولاعتبارات أغلبها ثقافية . اجتماعية، فإن المرأة لم تجد الفرص الكافية عبر مختلف المراحل التاريخية، لتثبت أهليتها، ليس في المشاركة الفعالة وحسب في ممارسة الرياضة البدنية، ولكن حتى في مجالات أخرى، وخاصة مجال العمل بصفة عامة، فعلاقتها بالعمل خارج المنزل حديث النشأة وخاصة في المجتمعات العربية، فما بالك بالممارسة الرياضية. إذ تم هذا الحدث تحت تأثير الاتصال بالحضارة الأوربية في مطلع القرن العشرين، ولا شك أن الموروثات الثقافية التي سادت المجتمعات على مر العصور فرضت

بدرجات متفاوتة تقسيم العمل، وفقا لاعتبارات النوع الاجتماعي، حيث حاولت أن تبقى المرأة في أدوار العمل المنزلي، خاصة في إطار الوظائف الإنجابية والتنشئة الاجتماعية للصغار، إضافة إلى الأدوار التقليدية التي كانت تمارسها في المناطق الريفية، كبعض الأعمال الحرفية، فقد عملت معظم المجتمعات والرجل بوجه خاص على المحافظة على هذه الأوضاع وإبقاء المرأة على مكانة أدنى.

ولكن مع التحولات التي شهدها العالم خاصة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والفكرية إبان ظهور الثورة الصناعية، واندلاع الحرب العالمية الثانية سرع إبراز ما يسمى قضية المرأة وجعلها في سلم أولويات القضايا التي شغلت الأنظمة والشعوب والمجتمعات، وصار يوصف القرن العشرين بأنه قرن المرأة لتزايد الاهتمام الدولي بأوضاعها.

لقد أفرزت هذه التغيرات العديد من النتائج التي مست التركيبة الاجتماعية لكل بلد. مما أدى إلى تغيير شامل في المراكز والأدوار لكل من الرجل والمرأة على حد سواء، وبهذا تغيرت النظرة إلى المرأة ومكانتها، إذ أصبحت تشارك الرجل في جميع الميادين مما سرع في فتح عدة مجالات أمامها.

والمجتمع الجزائري من المجتمعات التي أعطت للمرأة اهتماما بالغا. نظرا لما بدلته من جهود، خاصة إبان حرب التحرير وبعده، ونظرا لرهاناتها السياسية والاقتصادية، فجاءت القوانين والتشريعات تنص على إعطاء المرأة كامل حقوقها الأسرية، السياسية، الاجتماعية... ومن هذه الحقوق حقها في التعليم والعمل، بل أكثر من ذلك فقد استطاعت أن تدخل إلى عدة مجالات أخرى كانت في الزمن القريب حكرا على الرجل فقط، ومن بين هذه المجالات، مجال التربية البدنية والرياضية.

فقد أقرت الدولة الجزائرية حق المرأة في ممارسة الرياضة البدنية من أجل ترقية بدنها والمحافظة على سلامة جسدها، فعمدت إلى سن قوانين وتشريعات، خاصة قانون 4 أوت 2004، والقاضي بالمساواة بين المرأة والرجل في ممارسة الرياضة البدنية التنافسية، واعتباره حق تتمكن من خلاله المرأة أن تنظم إلى الممارسات ذوات المستوى العالي.

ووفقا لهذا الطرح فقد اعتبرت مؤسسات ممارسة الرياضة البدنية، من ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كونها تحمل نفس الصفات التي تحملها باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. فنجدها تضم مجموعة من الأفراد يؤمنون بها وينتمون إليها، يدافعون عنها سواء كانوا من الممارسين أو من المشاهدين، والذين يشكلون ظاهرة جماهير الرياضة البدنية، كما تحوي على إمكانات وتسهيلات ومنشآت خاصة تتمثل في أجهزة وأدوات فنية وإدارية تيسر إقامة المنافسات وتساعد على الإعداد والتدريب، وتيسر المشاركة الشعبية للرياضة البدنية، كما تتصف الرياضة البدنية بالتنظيم الدقيق لمنافساتها وانضباط اللاعبين وفقا لقواعد لعب ولوائح كما تتسم بأدائها لوظائف خاصة ومحددة في المجتمع، وذلك قصد تحقيق أهدافها وغاياتها من أجل خدمة المجتمع.

وبهذا فإن هذه المؤسسات الرياضية بمثابة مجتمع مصغر يضم مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم، ويتبادلون التأثير والتأثر، يكتسب كل واحد منهم مجموعة من الأفكار والمعتقدات والقيم، التي تعمل كموجهات لسلوك الأفراد الممارسين للرياضة البدنية والمنتظمين داخل هذه المؤسسات.

ومن بين أهم هذه القيم نجد القيم النفس . اجتماعية حيث يعبر كل فرد من أفراد هذا المجتمع عن مدى ميله إلى غيره من الناس وفقا لتنشئته الاجتماعية ووفقا لمكنونات نفسية.

وعلى اعتبار أن المرأة هي إحدى العنصرين المشاركين في هذا المجتمع الرياضي، فهي تتأثر وتؤثر فيمن حولها من ممارسين وممارسات كما تتفاعل مع أفراد هذا المجتمع(المجتمع الرياضي)، وبالتالي تتعرض إلى اكتساب قيم جديدة أو فقدانها، حيث تعمل هذه القيم على تأقلم المرأة واستمرارها مع هذه الجماعة وداخل هذا الوسط .

ولما كان الوسط أو المحيط الرياضي يختلف بحسب الهدف من ممارسة الرياضة البدنية، حيث هناك رياضة من أجل الصحة والرشاقة، أي أن المرأة تمارس الرياضة البدنية طلبا لإنقاص الوزن أو من أجل تحصيل الصحة بأمر من الطبيب المعالج، وهناك من تمارس الرياضة البدنية من أجل الحصول على وظيفة في المستقبل، وهناك من تمارسها قصد الحصول على المال والشهرة كحال الممارسات ذوات المستوى العالي. وعليه فقد جاءت هذه الورقة البحثية الميدانية لتحاول الكشف عن أهم الفروق القيمية بين الممارسات للرياضة البدنية من خلال طرح الفرضيات التالية:

أ . هناك فروق في قيمة القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية عند الممارسات للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

ب . هناك فروق قيمية في مدى قدرة الرياضة على امتصاص التوتر النفسي عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية وفقا للهدف من الممارسة.

ج . هناك فروق قيمية في القيادة عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

د . هناك فروق في قيمة الاستقلالية عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

هـ . هناك فروق في قيمة التفاؤل عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

و . هناك فروق في قيمة العدوانية عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

ز . هناك فروق في قيمة الالتزام عند المرأة الممارسة للرياضة البدنية بحسب الهدف من الممارسة.

2.تحديد أهم المفاهيم

1.2 مفهوم الجماعة:

هي مجموعة متكونة من ثلاثة أو أكثر من الأفراد، والمبنية على النشاطات الاجتماعية . وليس على الواجبات . والتي تساعد الناس على تنمية هويتهم وذواتهم، وأغلب الناس ينتمون إلى أكثر من جماعة اجتماعية.(Melanie hammoud, 2010)

أو هي أكثر من مجرد جمع من الناس، إنها بناء اجتماعي بين الأفراد الذي ينمى ويحافظ على ثقافة في حد ذاتها. كل أعضاء(أفراد) الجماعة لهم نفس الاحتياجات البسيكولوجية الأساسية: الحاجة للانتماء، الإحساس بالأمان والقبول من الآخرين، امتلاك معنى الرقابة وتمام (كمال) الذات، الأمان في التعامل مع الآخرين وبناء الهوية الذاتية. التضامن والتجانس وترابط الجماعة ناتج عن قدرة الجماعة على إرضاء الاحتياجات البسيكولوجية

لأفرادها.(Alaine Clanton Harpine, 2008, p28) وعليه فالجماعة الاجتماعية هي وحدة اجتماعية مستقلة تتكون من عدد من الأفراد(الممارسات للرياضة البدنية) تربط بينهم علاقات اجتماعية وعلى أساس تعاقدي، قصد تحقيق أهداف مشتركة.

2.2 القيم:

القيم مرتبطة بالظروف والعوامل الاجتماعية ومتصلة بعناصر الوعي كي يتكيف الإنسان في بيئته ويتعايش أخلاقيا مع بني جلدته، فلا يمكن الفصل بين القيم ومواقف الحياة لأن رغبات ومطالب ومصالح الفرد ما هي في الواقع إلا تجسيدات تتحقق فيها القيم، حيث تصاحب كل عمل يقوم به، فوراء سلوك البشر هناك موجهات، هذه الموجهات هي القيم حيث تحدد موقفه من سلوك الآخرين وتنظم علاقته مع الناس، " فالقيمة هي الشرط المسبق الذي يحدد سلوك البشر وينظم مقومات العمل الإنساني، وهي العلة الكامنة وراء كل سلوك هادف فالقيمة هي حافز العمل، مبدأ إدراك، منطق فهم، ومن هنا تضفي القيم على ظواهر السلوك الإنساني معناه ومبناه."(قباري محمد إسماعيل، 1976، ص392) فالقيمة أو القيم تفرض نوعا من السلوك حتى تتحقق فيه قيم جمالية، دينية، أخلاقية، اقتصادية...

والقيمة كما يراها بارسونز هي التي تحدد إطارات بنية الفعل الاجتماعي، ولهذا يرى بارسونز أن الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي يشتمل على ثلاث أدوار هي: دور الفاعل، دور الموقف، دور الموجهات. ويقول قباري محمد إسماعيل في هذا الصدد:" إنها (القيم) بمثابة عناصر ثقافية تعبر عن تصورات التفضيل الاجتماعي فهي عناصر منظمة لسلوك الفرد في موقف، لأنها بمثابة تصورات ثقافية عن أشياء مرغوب فيها، فنحن نربط القيم بعمليات الاختيار والترجيح، وبمشاعر الاستهجان والاستحسان حين ننفر من قيمة كي نتعلق بقيمة مضادة."(قباري محمد إسماعيل، 1976، ص394)

وبهذا وبصفة عامة فإن الناس يحسون بالالتزام الخلقي نحو أوضاع معينة وهم قد يسعون أحيانا للإبقاء على تلك الأوضاع ويحاولون الوصول إليها، ويبدلون في ذلك من ذات أنفسهم الشيء الكثير، وهم عندما يفعلون ذلك يفعلونه حتى إن كان فيه تحديا لميولهم ونزعاتهم أو رغباتهم المباشرة أو حوافزهم الوقتية العارضة وبهذا "فإنهم يسيرون بحسب ما تمليه عليهم قيمهم، ولكنهم في مواقف أخرى قد يعملون ضد ما يعتقدون وذلك تحت تأثير الظروف والدوافع العارضة. وهم عندئذ يعانون قدرا من الصراع الداخلي بين ما ينزعون إليه فعلا وما يرجون تحقيقه بوازع من إحساسهم بالتزامهم الخلقي إي بحسب القيم التي يؤمنون بها."(نجيب إسكندر إبراهيم وآخرون، 1962، ص5)

وهكذا تؤدي القيم وظائفها الاجتماعية لأنها تعتبر عنصرا من عناصر الثقافة، والفرد يكتسب قيم مجتمعه التي بها يشعر بنفسه متماسكا مع أفراد هذا المجتمع ومتكيفا معه حيث أن القيم تساعده على عملية التكيف الثقافي وتساعد كذلك على فهم النظم والأدوار وأنماط السلوك ولذلك كانت عملية اكتساب القيم من العمليات الثقافية التي تؤكد الشعور بالتماسك، ومن هنا كانت القيم من مقومات الموقف الاجتماعي، وما التربية في مجملها التي يتلقاها الفرد منذ الصغر في الواقع إلا تلقين للقيم الاجتماعية التي تحدد لنا المجال المسموح به حتى نحقق بواسطته رغباتنا وفق أهداف الثقافة بمختلف أشكالها الجمالية والدينية والمثالية...

ويكون تقويم الفرد للأشياء مشتق من البيئة الاجتماعية وثقافتها السائدة التقويم السلبي والتقويم الإيجابي، ففي هذا الصدد تقول فوزية دياب: "يتحدد على أساس المرجع الذي يكونه الفرد، والتربية هي التي تؤدي إلى تكوين إطار مرجعي معين، فإذا نشأ الفرد في بيئة محافظة كان له إطار مرجعي يختلف عن الإطار المرجعي للفرد الذي نشأ في بيئة متحررة."(فوزية ذياب، 1980، ص49)، بمعنى أن الجماعة أو المجتمع يمارس نوعان من السلطة علينا، فلا يوجد شخص يستطيع أن يخرج عن كل القيم الجماعية وإلا اعتبر شاذا وغير متوافق، فما من شخص راشد " . اللهم بعض الذهانيين . يستطيع أن يسلك سلوكا كله تجاهل للمعايير التي تتطلبها حاجاته النفسية والاجتماعية، وما يحيط به من ظروف بيئية، حتى المجرمين على الرغم أنهم يتخطون كثيرا من قوانين مجتمعهم ويتجاهلونها فإنهم يوجهون سلوكهم نحو قوانين جماعتهم الخاصة (المنحلة أو المنحرفة)...ومعنى هذا أنه لا يمكن التنصل من توجيه السلوك نحو القيم وتقويم الأشياء كما يراها المجتمع."(بلقاسم يخلف، 1996، ص39) وبهذا فإن الشخص السوي أو المتوافق هو الذي لا يخرج عن السلوك الواقعي الذي يرتضيه المجتمع ويقبله الرأي العام.

وارتكازا على هذا الفهم، نستطيع التركيز على البعد الثقافي للقيم، على اعتبار أن القيم على العموم هي منتجات ثقافية تصدر عن بنية الواقع الاجتماعي، فهناك تلازم ضروري بين القيمة والسلوك، كما أن القيمة مشروطة وجوديا بأصول تاريخية واقتصادية، حيث تتجلى القيم في أشياء مرغوب فيها، أو أهداف ينبغي التوصل إليها، أو توازن نسعى إلى تحقيقه.

ومنه فالقيم منظومة متكاملة لضبط السلوك، "فهي أمر مهم إذا أخذناها بالمعنى الواسع، أما إذا تناولناها بمعنى المعارف والعوالم التي ترتبط بالإنسان ككل، فإن هذه القيم ترتبط بكل العوالم التي تتعلق بعالم الإنسانيات، من عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء"(سيف الدين عبد الفتاح، 2011، ص45)

ومن هنا كان للقيم الشخصية والاجتماعية أهمية بالغة لما لها من دورا بناء في تكوين وبناء الشخصية الإنسانية، وتوجيهها الوجهة التي يتم من خلالها تحقيق أهدافه، وإشباع حاجاته، ومدى تفاعله واندماجه في المجتمع الذي يعيش فيه. وكذلك بالنسبة للشخص الذي تسود لديه القيمة الاقتصادية أو الجمالية...

لذلك فإننا لا ننكر مدى تأثير القيم في سلوك الأفراد في الحياة اليومية والعملية." فمثلا إذا أراد شخص تسود لديه القيمة الاقتصادية الزواج فإن أول ما يفعله هو أن يسأل عن المركز المالي للفتاة وأهلها وربما لا يلتفت إلى أي جانب فيها مثل نسبها أو جمالها أو مركزها الثقافي أو الاجتماعي...وهكذا نجد الأشخاص الذين تسود لديهم قيمة من القيم عن غيرها تؤثر في سلوكهم، فالقيم تساعد بشكل كبير وواسع في توطيد العلاقات وجعلها أكثر متانة بين أفراد المجتمع الواحد."(جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، 2006، ص167)

ولهذا كان للمحافظة على كل من القيم الشخصية والاجتماعية ضرورة لا بد منها، لما لها من دور إيجابي في دفع السلوك الإنساني لتحقيق كل من أهداف الفرد والمجتمع . على حد سواء . بما يعود عليه بالخير والتقدم.

كما أن القيم لا تقف ضد كل ما يؤدي إلى تغيير حياة الإنسان، ونظامه، وخاصة ما يقضي على ملامح شخصية الفرد والمجتمع، إنما قد تقف مع بعض أنواع التغيير، والتعديل والتبديل ما دام سيصل إلى تحقيق ما هو أفضل لحياة الفرد والمجتمع.

3.2 الرياضة البدنية:

يعرف ديران الرياضة على أنها " نشاط فيزيقي (بدني) مكثف والذي يتطلب قاعدة صارمة يمكن أن يؤدي إلى تغيرات مدهشة."(كشاد رابح، 1985، ص7)

إن هذا التعريف يعطي للرياضة الصفة البيولوجية، وذلك باعتباره نشاط فيزيقي وتغييرات أي تغيرات جسم الإنسان كقوة العضلات، ومنه فإن هذا التعريف اهتم بالجانب البيولوجي للرياضة دون سواه.

ويعرفها تياردي كوبرتان وهو مطور الألعاب الوطنية اليونانية بقوله:" الرياضة هي العبادة الطوعية والعادية للممارسة العضلية... يجب أن تمارس بنشاط، وأقول حتى بعنف، إن الرياضة ليست الممارسة الفيزيقية المرغوبة من طرف الجميع، بشرط أن تكون عاقلة ومتطورة، إن الرياضة هي رغبة الأقوياء، أوالدين يريدون أن يصبحوا فيزيقيا وفكريا أقوياء."(كشاد رابح، 1985، ص7)

من خلال هذا التعريف نرى أن كوبرتان يضفي على الرياضة الصبغة الأخلاقية وذلك من خلال كلمة العبادة ولكن ما يلاحظ على الشق الثاني من التعريف، أن كوبرتان حصر الممارسة الرياضية في الأقوياء فقط، بالتالي فإن الفرد الضعيف الجسم لا مجال له من الرياضة، ولهذا فإن الرياضة في نظره ليست حقا لجميع الأفراد وإنما لفئات معينة، كما يلاحظ أن كوبرتان حاول أن يعرف الرياضة من خلال أهدافها، حيث تعتبر الرياضة هي تطور العضلة (الجانب البدني) والفكر (العقل) وبالتالي تحقيق الوظيفة الصحية لجسم وعقل الإنسان.

كما تعتبر الرياضة على أنها اشتراك في الأنشطة إذ لها سجلات رسمية، يقول أمين أنور الخولي:" يمكن اعتبار الرياضة كنظام اجتماعي من خلال حجم ومجال الأفراد والأنشطة التي توجد حول الرياضة كالمسابقات مثلا، وبقدر ما تهتم الرياضة وتنتظم بخصوصية نحو أغراض المنافسة وعبر الهيئات الرياضية المسئولة عن الرياضة بقدر ما يطلق عليها أنها رياضة رسمية"(أمين أنور الخولي، 1996، ص91).

وتعرف الرياضة على أنها مؤسسة نوعية للمنافسة للنشاط الرياضي المستمر في استمرارية اللعب، فهي: جزءا لا يتجزأ من أي نظام تربوي لتحقيق الاتزان العام للأفراد، كما تعدهم لاستغلال فراغهم استغلالا صحيحا (مصطفى السايح محمد، 2002، ص28).

إن هذا التعريف يوضح أن الرياضة عبارة عن مؤسسة وبالتالي فهي تشمل وتدخل ضن النطاق الرسمي، وهي تنظيم كما تعبر عن صفة التنافس، وتحتوي على موارد ومكافآت سواء كانت مادية أو معنوية.

3.الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.3 مناهج، أدوات الدراسة والمعالجة الإحصائية:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على منهجين أساسيين في الدراسة، وهما منهج قياس الاتجاهات، والذي يتجلى في صياغة بنود الاستبيان، محاولين معرفة الفروق في القيم السبعة لدى الممارسات للرياضة البدنية. كما اعتمد

البحث على المنهج المقارن وذلك من خلال المقارنة بين مختلف سلوكات الممارسات للرياضة البدنية، ومقارنة نتائج التحليل الميداني ومحاولة معرفة فيما إذا كانت هناك فروقا جوهرية في قيم الممارسات للرياضة البدنية سواء عند الممارسات للرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة أو من أجل الحصول على مهنة أو الممارسات للرياضة البدنية ذات المستوى العالي. كما اعتمدت الدراسة على بعض الأساليب الإحصائية ساعدت على الكشف فيما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين قيم الممارسات في مختلف أصناف الممارسة. وتتمثل في حساب الوسط الحسابي، الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف، أما الأدوات البحثية فتمثلت في أداتين أساسيتين هما الملاحظة البسيطة واستمارة الاستبيان.

2.3 عينة الدراسة:

لقد أخذت عينة الدراسة من أماكن مختلفة، الأول هو قسم التربية البدنية والرياضة التابع لجامعة منتوري. قسنطينة والثاني هو قاعة الرياضة بدار الشباب عز الدين مجوبي بالمدينة الجديدة علي منجلي، أما الثالث فيتمثل في جمعية فتيات الخروب الممارسات للرياضة البدنية ذات المستوى العالي لكرة القدم، وهذا الاختيار ليس عشوائيا وإنما هو اختيار مؤسس، كون الممارسات للرياضة البدنية تختلفن حسب هذه الأماكن في الغرض من الممارسة.

فالمنتميات إلى قسم التربية البدنية والرياضة يهدفن من خلال هذه الممارسة إلى الحصول على مهنة أو وظيفة، وذلك كأستاذات للتربية البدنية والرياضة بإحدى المؤسسات التربوية أو كمدربات لإحدى الفرق الرياضية. أما الممارسات للرياضة البدنية بدار الشباب، فالغرض من ذلك مختلف تماما وهو من أجل الحصول على رشاقة الجسم والقوام الرشيق أو من أجل الصحة أو من أجل قضاء وقت الفراغ والترويح. أما المنتميات إلى جمعية فتيات الخروب لكرة القدم فيهدفن إلى الحصول على المال والشهرة.

وعليه فإن العينة الإجمالية هي حاصل جمع كل الممارسات المنتميات لقسم التربية البدنية والرياضة (77ممارسة) وقاعة الرياضة بدار الشباب عز الدين مجوبي (ممارسة25)، وجمعية فتيات الخروب (ممارسة20)، فيصبح العدد122 ممارسة.

4. مناقشة نتائج الدراسة:

إن القيمة ليست تفضيلاً شخصياً أو ذاتياً؛ كما يرى البعض من علماء النفس، بل هي تفضيل له ما يبرره في ضوء المعايير الاجتماعية العامة. فالقيمة الاجتماعية هي الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير، التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، فقد أورد العلماء والباحثين عدة تصنيفات للقيم، أهمها تصنيف القيم وفقا لشدة وضوحها أو ضمورها(قيم صريحة– قيم ضمنية تظهر من خلال سلوكات الممارسة)، وقد اعتمدت هذه الدراسة على هذا التصنيف، حيث رتبت هذه الأخيرة (القيم) وفقا لمعاملات تشتتها، كما صنفت بحسب وضوحها، لأنني أعتقد أن هذا التصنيف هو الأنسب، والجدولين التاليين يوضحان ذلك.

جدول يبين ترتيب القيم المدروسة عند المجموعات الثلاثة.

القيمة	ممارسات من أجل الصحة والرشاقة	الترتيب	ممارسات من أجل المهنة	الترتيب	ممارسات ذوات المستوى العالي	الترتيب
علاقات اجتماعية	% 13	3	13%	3	8%	3
خفض التوتر	2 %	1	14%	4	6%	1
القيادة	32%	7	10%	1	7%	2
الاستقلالية	16%	5	11%	2	15%	6
التفاؤل	14%	4	17%	6	14%	5
العدوان	9%	2	15%	5	14%	5
الالتزام	27%	6	17%	6	8%	4

جدول يوضح تصنيف القيمة حسب وضوحها

القيمة	تصنيف القيم المدروسة حسب الوضوح
علاقات اجتماعية	قيمة موجبة ضمنية
خفض التوتر	قيمة موجبة صريحة
القيادة	قيمة موجبة ضمنية
الاستقلالية	قيمة موجبة صريحة
التفاؤل	قيمة موجبة صريحة
العدوان	قيمة سالبة ضمنية
الالتزام	قيمة موجبة صريحة

إن الجدول أعلاه، يوضح تصنيف القيم المدروسة في الميدان بحسب وضوحها، إذ قسمت هذه القيم، إلى صريحة، وقيم ضمنية.

فالقيم الظاهرة أو الصريحة، هي التي يصرح بها ويعبر عنها مباشرة عن طريق الكلام، وهذا ما حاولت هذه الدراسة الوصول إليه من خلال تصريحات المبحوثات.

أما القيم الضمنية، فهي القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة اختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منتظمة، وهذا ما حاولت أن أكشفه من خلال الملاحظات المتكررة لمفردات العينة، محاولة عقد المقارنات بين مختلف هذه السلوكيات في مختلف القيم قيد الدراسة. لأن بعض العلماء يرون أن القيم الضمنية في الغالب قيم حقيقية لأنها هي التي يحملها الإنسان المندمج في سلوكه، أما القيم

الصريحة المعلنة المعتنقة فليست دائما القيم الحقيقية، بل كثيرا ما تكون زائفة، فكثيرا ما ينطق الشخص أو الجماعة بقيم معينة، ولكن ما يبدو عمليا في سلوك هذا الشخص أو هذه الجماعة يتنافى مع هذه القيم، وقد كشفت هذه الدراسة عن تناقضات بين ما هو مصرح به من طرف بعض المبحوثات، وبين ما هو ممارسة كسلوك في الميدان، وذلك من خلال مقارنة بعض المعطيات الميدانية المحصل عليها عن طريق الملاحظة، والأخرى المحصل عليها من الاستبيان.

ويمكن تفسير القيم المدروسة في هذا البحث بإرجاعها إلى التفسير الذي قدمه ماكس فيبر، الذي يرى أن، الفعل الاجتماعي يعني أي سلوك إنساني يعطيه الفرد معنى، فالفعل يختلف عن النشاط من زاوية أن الفعل يتضمن فكرة لهدف وله معنى. ومن أجل تفسير الفعل الاجتماعي فإننا يجب أن نصل هذا الفعل بالمعنى أو بنسق القيمة. كما يرفض فيبر فصل القيم عن العلاقات الاجتماعية. وإنني أأيده في هذه النقطة، فالعلاقات الاجتماعية القائمة بين الممارسة للرياضة البدنية هي التي سمحت لي في غالب الأحيان الكشف عن قيم معينة، مثلا(التعاون، العدوانية)، من خلال ملاحظاتي لسلوكيات مفردات العينة أثناء أدائهن للتمارين الرياضية، وعليه فإن القيم يجب أن ترتبط بنمط التنظيم الاجتماعي الذي تعمل على إضفاء الشرعية عليه والذي تظهر في إطاره.

كما أوضح وجوب فهم المعاني الدافعة والمقصودة من الفرد الفاعل في مواقف معينة. فالفهم يهدف إلى تقديم علاقة علية بين القيم والفعل في موقف معين، ويفسر لماذا يستمر إتباع هذا النمط من الفعل. وهو الشيء الذي توصلت إليه الدراسة، خاصة في محاولتها تفسير السلوك العدواني عند ممارسات المستوى العالي، فالأصل أن الرياضة البدنية تعمل على خفض التوتر لدى المرأة الممارسة لها، ولكن تمت ملاحظة أن الرياضة البدنية تعمل كذلك على الرفع من توتر المرأة الممارسة لها، بل وتكون هذه الأخيرة عدائية، لما تكون الرياضة تنافسية.

فالممارسة في هذا الموقف تهدف إلى تحقيق الفوز، وتستخدم قصد تحقيق ذلك شتى الطرق والوسائل، كانتهاج السلوك العدائي وسيلة لإرباك الخصم(الشتم والسب، الدفع)، فتكون بذلك هذه الشخصية غير متزنة وانفعالية حيث تستجيب بنوبات وتتسم بسهولة الاستثارة واللجوء للتدمير لمجرد الإحباطات البسيطة، خاصة إذا خسرت المباراة، وهذا ما تمت ملاحظته ميدانيا على البعض من ممارسات الرياضة البدنية ذات المستوى العالي عندما خسرن المباراة التحضيرية، فقد كان البعض من عناصر الفريق جد عدوانيات، من خلال استخدامهن لبعض العبارات غير اللائقة. ومنه فإن الرياضة التنافسية(هي المعني الدافع) لانتهاج هذا السلوك أو الفعل العدواني.

أما ممارسات الرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة، وفي ضوء ما تم تناوله في الدراسة النظرية، فإنه يمكن أن نقول بأنهن ذوات شخصية اجتماعية يهدفن من خلال نوع الرياضة الممارسة إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي(الرياضي)، والميل إلى البقاء في صحبة الآخرين، كما يفضلن مساعدة بعضهن من أجل انجاز التمارين الرياضية. وعليه فإن هذه الرياضة غير التنافسية(هي المعني الدافع) لسلوك الممارسة الفعل التعاوني.

إن التفاعل يعبر عن اتصال دائم ذي معنى مشترك بين أفراد المجتمع، وأن سلوك الأفراد يتغير بموجب المعنى المسند إلى الحالة الجديدة.

فللأنشطة الرياضية حسب النظرية التفاعلية، نموذجا معقدا للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن الأفراد يختلفون في المعنى والمدلول الناجم عن الممارسة الرياضية فقد يرى البعض الرياضة وسيلة لتحقيق الفوز على الآخرين، كممارسات الرياضة البدنية ذات المستوى العالي، بينما يراها آخرون أنها وسيلة لتنمية علاقات وصداقات مع الآخرين، كممارسات الرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة.

فعلى الرغم من كون الأفراد ينتمون إلى فريق واحد فإنهم يتفاعلون وفقا للفهم الذي يدركونه للرياضة (بحسب الهدف من ممارسة الرياضة البدنية)، علما أن الإدراك الحسي الذاتي للرياضي يتغير بمرور الزمن مع تصاعد ونمو العلاقة بين الأفراد والرياضة البدنية، حيث تتكون قناعات لها مدلولات فردية وذاتية لدى الأفراد تحددها خصوصية المشاركة وإدراكاتها.

والمحيط الرياضي مجتمع مصغر، يضم جماعات من الممارسين، وتصنف هذه الجماعات، ضمن الجماعات الرسمية الثانوية. من خصائصها أنها تتبنى نوع من القيادة، هذه الأخيرة تؤثر في الجماعة وعلى المعايير التي تعتنقها الجماعة. ففي الجماعات ذات القيادة الديمقراطية يختلف اتجاه المعايير العامة عنها في الجماعات ذات القيادة الأوتوقراطية أو الاستبدادية، وقد بينت الدراسة الميدانية ذلك، حيث أن أغلب الممارسات يرغبن في قيادة الفريق، ولكن لا يعرفن عن أنواع القيادة شيء، عدا الممارسات من أجل الحصول على مهنة، وقد أرجعت الدراسة سبب ذلك كونهن ذوات مستوى تعليمي جامعي الشيء الذي جعلهن على دراية بأنواع القيادة.

ومنه يمكن القول أن الرياضة البدنية مؤسسة رسمية ثانوية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، تعمل على إكساب المنخرطين فيها مجموعة من القيم، تتفاوت درجاتها بحسب الهدف من الممارسة وبحسب الموقف الاجتماعي، وعليه كان على المنشغلين في هذا الحقل من العلم أن يتفطنوا لضرورة ربط هذه الأنشطة الرياضية بالواقع الاجتماعي، وبالنظريات المفسرة لهذه الأنشطة. ونشير أن على المشرع الجزائري عند شروعه في سن جملة القوانين الخاصة بالممارسة الرياضية، ضرورة الرجوع إلى ثقافة المجتمع، لأنها الإطار المرجعي الذي نستنبط منه خصوصيات وضوابط الممارسة الرياضية، مع ضرورة التفطن للاختلافات الجوهرية في التكوين البيولوجي لكلا الجنسين، لأننا وحسب اعتقادي نهدف إلى الحصول على أفراد أصحاء من أجل سلامة المجتمع، وليس الهدف هو حب الظهور أو الوصول إلى النجومية، لأنها سرعان ما تأفل بتقدم سن الممارسة.

5. خاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة، والتي أعتبرها تأكيد على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن القول أن القيم ذات أهمية ومكانة جوهرية في الحياة الاجتماعية فهي التي تحدد العلاقات الإنسانية وتوجه سلوك الفرد، لأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك، كما أنها متغلغلة في الأفراد ومرتبطة بمعنى الحياة عندهم، وهي متصلة بعناصر الوعي كي يستطيع الإنسان التكيف مع المحيط الذي يعيش فيه، وما دامت إنسانية فهي نسبية ومتغيرة، أي تختلف من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، ولا يمكن فهمها إلا في

مجال سلوكي وإطار ثقافي معين، والقيم كذلك تتطور بتطور المجتمع، خاضعة لقوانينه، فبتغير المجتمع تظهر غايات جديدة تتجلى في قيم إنسانية جديدة.

وبهذا فإن القيم تؤدي وظائفها الاجتماعية، لأنها تعتبر عنصرا من عناصر الثقافة، والفرد يكتسب قيم مجتمعه التي تجعله يشعر بنفسه متماسكا مع أفراد هذا المجتمع ومتكيف معه، حيث تساعد القيم على عملية التكيف الاجتماعي، وبما أن الرياضة البدنية أو المحيط الرياضي ما هو إلا مجتمع مصغر، تسود فيه مجموعة من القيم التي تكتسبها المرأة الممارسة للرياضة البدنية من أجل التكيف مع هذه البيئة الجديدة، ومن أجل استمرار النسق الاجتماعي الذي تنتمي إليه، فهي بدورها تتعرض إلى اكتساب قيم هذا المحيط الرياضي.

فالرياضة البدنية تساعد المرأة على تكوين العديد من العلاقات الاجتماعية، فهي تساعدها على تقوية أواصر الصداقة واكتسابها للصفات الاجتماعية المطلوبة، والتنازل تدريجيا عن بعض المصالح الشخصية في سبيل مصلحة الجماعة، فتختفي بذلك بعض الميول الفردية، وتحل محلها صفات اجتماعية مرغوبة(كالتعاون وإنكار الذات).

أما عن القيادة، فالرياضة البدنية تتيح لأغلب أفرادها أن يتعرضوا لخبرة ممارسة القيادة في موقف ما، كما يتعرضوا لخبرة التبعية في مواقف أخرى، ونجد هذه القيمة متوفرة بشكل خاص عند الممارسات ذات المستوى العالي، ففي كل وقت ينتظم فيه الفريق استعدادا للمنافسة يحتاج إلى درجات وأشكال متنوعة من القيادة، بالرغم أن الدراسة أوضحت أن أغلب الممارسات من المجموعات الثلاثة لا تفرقن بين أنواع القيادة (عدا بعض الممارسات من أجل الحصول على مهنة).

أما العدوان، فقد توصلت الدراسة أنه يتناقص عند الممارسات للرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة، بينما يزيد عند الممارسات من أجل الحصول على مهنة أو عند الممارسات ذوات المستوى العالي، وعليه فالعدوانية مرتبطة بالرياضات التنافسية، فموضوع العدوانية من المجالات الخصبة في الدراسة والبحث، حيث لعبت الرياضة البدنية وقيمها أدوارا هامة في تحقيق التوازن عن طريق تخفيف حدة الصراع والتنافس الاجتماعي، على أساس أنها مكون ثقافي اجتماعي. هذا على المستوى النظري، أو ما تطمح إليه الرياضة البدنية، ولكن على المستوى الواقعي فقد بينت الدراسة، أنه من الممكن أن تكون الممارسة الرياضية مجالا خصبا للصراع والعدوان.

والممارسة للرياضة البدنية تدرك قيمة الاستقلالية وأهميتها في ممارسة الرياضية، فالمنخرطة في هذا المجال تملك الحرية الكاملة في ممارسة الرياضة البدنية، ولكن غير مستقلة في كيفية الممارسة ونوعيتها، فقد أثبتت الدراسة أن الممارسات من أجل الحصول على مهنة أكثر استقلالية من الممارسات من أجل الصحة والرشاقة والممارسات ذوات المستوى العالي، ويرجع السبب في ذلك أن الممارسات من أجل الحصول على مهنة شابات في مقتبل العمر يتمتعن بمستوى تعليمي عالي، بالإضافة أنهن يسعين إلى الحصول على مهنة ومن تم الاستقلالية المادية عن الأسرة، أما الممارسات من أجل الصحة والرشاقة فإن معظمهن متزوجات وعاملات خرج المنزل الشيء الذي يجعلهن غير مستقلات، وهذا راجع إلى تعدد مسؤولياتهن وتنوعها وعليه فهن مرتبطات

بالمنزل، العمل، أما عن الممارسات ذوات المستوى العالي فإن عدد منهن صغيرات السن، وعليه فهن تحت مسؤولية آبائهن. بالإضافة أن بعض الممارسات قد أشرن إلى بعض القيم التي لم نشر إليها بطريقة مباشرة في البحث والمتمثلة في الضوابط الدينية والمجتمعية، خاصة العادات والتقاليد.

وعن قيمة التفاؤل، فقد بينت الدراسة، أن الممارسات للرياضة البدنية من أجل الصحة والرشاقة، والممارسات ذوات المستوى العالي، أكثر تفاؤلا من الممارسات من أجل الحصول على مهنة، ويرجع السبب، أن هذه المجموعة الأخيرة ذات مستوى تعليميي عالي، وعليه فهي تتمتع بالوعي الكافي، وعلى دراية تامة بمستقبل الرياضة البدنية في مجتمعنا، ضف إلى ذلك أنهن يستخدمن هذه الممارسة من أجل الحصول على منصب عمل، ومنه فإن الأمر ليس سهلا، ومن ثمة فهن أقل تفاؤلا.

الالتزام، لقد بينا سابقا أن الالتزام هو مدى الاعتقاد الراسخ بالنسبة للاعبة، في قيمتها وجدارتها وإحساسها بمسئولية العمل الذي ترتبط به. كما أن الالتزام بعدا هاما من أبعاد سمة الصلابة، التي تعتبر من سمات الشخصية الهامة، والالتزام هنا هو مدى قدرة اللاعبة على الانضباط وفقا لقواعد اللعب المتفق عليها، ومن خلال الدراسة الميدانية، اتضح أن اللاعبات ذوات المستوى العالي أقدر على الالتزام من باقي أصناف الممارسات.

النتيجة العامة، هناك فروق في القيم النفس . اجتماعية لدي المرأة الممارسة للرياضة البدنية، بحسب الهدف من الممارسة (ممارسة ذات المستوى العالي/ ممارسة من أجل الحصول على مهنة/ ممارسة من أجل الصحة والرشاقة).

5. قائمة المراجع:

1. يخلف، بلقاسم، (1996)، دراسة العلاقة بين مدى التعرض لتأثير المدينة الحديثة وقيم التسامح والتسلط عند تلاميذ التعليم الثانوي في الريف والمدينة، دائرة علم النفس والعلوم التربوية، جامعة الجزائر، الجزائر.
2. جابر، نصر الدين، لوكيا، الهاشمي، (2006)، مفاهيم أساسية في علم النفس الإجتماعي، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
3. الخولي، أمين أنور، (1996)، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4. دياب، فوزية، (1980)، القيم والعادات الاجتماعية، ط2، مصر، دار النهضة العربية.
5. سيف الدين، عبد الفتاح، (2011)، قيم الواقع، وواقع القيم، ما المعنى العلمي للقيم، في نادية محمود مصطفى وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط1، مصر، دار البشير للثقافة والعلوم.
6. قباري محمد، إسماعيل، (1976)، قضايا علم الاجتماع المعاصر، مصر، الإسكندرية، منشأة المعارف.
7. كشاد، رابح، (1985)، النيف في اللعب: دراسة سوسيولوجية للممارسة الرياضية لكرة القدم على مستوى بلدية سحاولة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر.
8. مصطفى السايح، محمد، (2002)، علم الاجتماع الرياضي، ط1، مصر، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
9. نجيب، إسكندر، إبراهيم، محمد، عماد الدين، إسماعيل، رشدي قام، منصور، (1962)، قيمنا الاجتماعية وآثارها في تكوين الشخصية، مصر، مكتبة النهضة.
10. hammoud, Mélanie, (2010), define social groups, http://www.ehow.com/facts_5498978_defin-group.html ehow, le 24/07/2010, 21.44h.
11. Alaine Clanton, Harpine, (2008), group interventions in schéols, Springer science + business media, llc, 2008.